أهداف بناء القلاع والحصون الصليبية في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع للهجرة / الثاني والثالث عشر للميلاد

بحث مقدم من أ.د. محمود عباد الجبوري م.م. انتصار نصيف شاكر

جامعة تكريت – كلية التربية – قسم التاريخ

المقدمة

بعد أن أقام الصليبيون ممالكهم وأمارتهم في بلاد الشام بعد سنة ١١٠٠م، شرعوا بالتوسع والسيطرة على المدن والأراضي العربية على حساب القوى الإسلامية المحيطة بهم، من خلال سياسة إستراتيجية وعسكرية تهدف إلى ترسيخ إقدامهم وتقوية دويلاتهم وتأمينها من خطر الهجمات العسكرية الإسلامية المضادة.

وعلى هذا الأساس قام الصليبيون بإنشاء شبكة واسعة من القلاع والحصون، اختاروا لها مواقع جغرافية واستراتيجية مهمة للغاية تركزت في مناطق معينة من الجبال والسهول والسواحل وخاصة في الأماكن الصالحة لرسو السفن ، وعلى الطرق والمخاضات والمضائق الجبلية، ومن المؤكد أن تضاريس بلاد الشام كان لها دور كبير في اختيار مواقع القلاع والحصون ، وفي رسم ستراتيجيتهم العسكرية القائمة على الطبيعة الجغرافية لبلاد الشام ، لذلك جعلوا من بعض الظواهر الطبيعية حدوداً لهم مع القوى الإسلامية مثل الصحاري والأنهار والهضاب والمرتفعات الجبلية ، لذلك تم أنشاء القلاع والحصون في تلك الأماكن لتشكل حدوداً لهم مع المسلمين، ثم حصنوها بالقلاع وشحنوها بالخبز والسلاح .

وحتى القلاع والحصون الاسلامية التي احتلها الصليبيون في بلاد الشام، فإنها لم تكن مشيدة بصورة عشوائية او بمحض الصدفة إنما اختير لها مواقع جغرافية مهمة في جهات مختلفة من البلاد لتفي بالأهداف العسكرية التي شيدت من أجلها

وخاصة الإغراض الدفاعية ضد الغارات والهجمات المعادية، فكانت مدن الساحل الشامي مثلاً محصنة بالقلاع والحصون والأبراج من اللاذقية شمالاً وحتى عسقلان عند الحدود المصرية .

أهداف بناء القلاع والحصون

يمكن ان نقسم أهداف ودوافع بناء القلاع والحصون الصليبية في الشام، على وفق مواقعها الجغرافية على النحو الآتي :

١ـ أهداف عسكرية واستراتيجية :

كان عنصر القوة العسكرية الغالبة او المتفوقة هو الأساس الذي قامت عليه الامارات الصليبية في بلاد الشام، وكانت سياسة احتلال قلاع المسلمين وحصونهم المهمة ، وبناء قلاع وحصون جديدة أخرى يمثل أحد مظاهر التعبير عن القوة والسيطرة على الأرض[١] .

وعلى عكس ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الصليبين لم تكن لهم ((خطة واضحة ومسيقة لبناء القلاع))[٢]، بل جاء بناؤها استجابة لمستجدات الظروف وتغير وتطور الأوضاع العسكرية على الأرض ومواجهة الحاجات العسكرية الطارئة[٣] .

إن هذا الرأي لا يدعمه دليل من الواقع، اذ ان غالبية القلاع التي سيطر عليها المحتلون الصليبيون أو شيدوها في بلاد الشام ، قائمه على وفق خطة مدروسة وفي مواقع جغرافية منتخبة بعناية من اجل تحقيق الغايات التي أقيمت من أجلها[٤] .

لقد أدرك الصليبيون ومنذ نهاية الحملة الصليبية الأولى أهمية القلاع والحصون كقواعد عسكرية تساهم في تثبيت وجودهم على الأرض العربية[٥]، لاسيما وان الكثير من أفراد الحملة عادوا إلى أوربا[٦]، علاوة على أن ضياع الرها من أيدي الصليبين كان له أثر كبير في نقص العدة القتالية التي كانت تدعم الوجود الصليبي في الشام[٧] .

ويتفق الكثير من الباحثين على ان الصليبين اعتمدوا بشكل اساسي على القلاع والحصون والحاميات العسكرية المرابطة فيها والتي كانت بمثابة قواعد حربية استراتيجية إستند عليها الصليبيون خلال حروبهم مع المسلمين في حالتي الدفاع والهجوم[٨]، إذ ان الصليبين تمكنوا من خلال تلك المواقع العسكرية الحصينة من تعويض نقص القوة القتالية، خاصة وان تلك الحصون والقلاع شيدت في أماكن ستراتيجية مختارة بعناية لتؤدي أهداف عسكرية في غاية الأهمية، فمثلاً كانت تختار فوق المرتفعات الجبلية من اجل الأشراف على الأراضي المجاورة أو في مواقع تتحكم بطرق المواصلات[٩] .

أن واحداً من أهم الأهداف العسكرية التي شيدت من اجلها القلاع والحصون الصليبية، هي اعتمادها كمواقع حصينة لحشد القوات وانطلاقها إلى أهدافها بسرعة عند مواجهة الخطر الذي تمثله قوات المسلمين[١٠] .

وفضلاً عما ذكرنا فأن تلك القلاع والحصون كانت تمثل مواقع دفاعية محكمة التحصين استخدمت لأغراض دفاعية أول الأمر ومن أجل تأمين الوجود الصليبي على الأرض العربية، لاسيما وان لديهم نقصاً كبيراً في القوة العسكرية، فكانت تلك القلاع بمثابة دروع واقية تحول دون اختراق مناطق نفوذ الصليبين من قبل القوات الإسلامية[١١]، ومن الأمثلة على ذلك حصن شقيف أرنون والذي هيأ له موقعه أهمية دفاعية عن المنطقة المجاورة له[١٢] .

وعلى هذا الأساس فقد كان الصليبيون في كثير من الأحيان يتجنبون المعارك المفتوحة مع المسلمين[١٣]، ويعتمدون على تلك المواقع العسكرية المنيعة لتثبيت أقدامهم على الأرض الشامية ، علاوة على ذلك أن هذا الأسلوب في القتال (الدفاعي) يمكن المدافعين في القلاع من استهلاك طاقات القوات الهاجمة على نحو يمكن الصليبين من الاستعداد لأداء قتالي أفضل في المناطق المجاورة لتلك القلاع[١٤]، او الاحتماء بها حتى يمل العدو ويرحل أو يصلهم المدد[١٥] .

ويبـدو أن الكتـاب المسـلمين المعاصـرين للحـروب الصـليبية كـانوا يعرفـون أهداف الصـليبين الأوائـل مـن أقامـة وبنـاء القـلاع والحصـون ، ومـن هؤلاء القاضـي الفاضل الذي وصف الأسلوب الدفاعي للصليبين من خلال القلاع والحصون، بقوله: ((واعلم أن الفرنج قد تسللوا لواذاً وتعللوا بالحصون احتجازاً ولياذاً، وانهم لا يقاتلون الا في قرى محصنة))[١٦] .

وفي مرحلة أخرى كانت تلك القلاع والحصون وعلى الدوام قواعد هجومية ايضـاً، اذ أنهـا صـممت لتكـون قواعـد للقـوات الصـليبية التـي تنطلـق لمهاجمـة المـدن العربيـة الإسـلامية[١٧]، وقواعـد للإغـارة علـى المنـاطق التـي تتصـف بالأهميـة الستراتيجية لتحولها إلـى مراكـز استيطانية، وبعضـها الآخـر إلـى مقـرات لـلإدارة والإقامة وثكنات للمقاتلين[١٨]، وهكذا فان القلاع لم تكن ذات قدرة هجومية بحد ذاتها لاقتران الواجبات الهجومية بالحركة ، إلا ان قيمتها الهجومية تكمن في كونها مقرات لحشد وانطلاق القوات الهاجمة[١٩] .

وبذلك تؤدي القلاع ادوار مساندة للقوات الهجومية بصفتها قواعد حصينة يتم فيها رسم الخطط الحربية، وينطلق منها المقاتلون لإسناد قوات أخرى او لخوض معركة جديدة مع الأعداء[٢٠]، كما أنها تعد قواعد ثابتة وحصينة لتموين القوات وتجهيزها بالأسلحة والتجهيزات، ومواقع لأخلاء الجرحى وأسعافهم[٢١] .

لقد شيد الصليبيون قلاعاً وحصوناً عديدة من أجل حماية ممتلكاتهم والدفاع عـن المـدن والمنـاطق التـي احتلوهـا والتـي صـارت عرضـة لهجمـات القـوات الاسـلامية[٢٢]، ومـن أمثلـة تلـك القـلاع والحصـون، قـلاع عتليـث وصـفد والقـرين، بعرين[٢٣]، وشقيف ارنون[٢٤]، وبيت جبرين ويبنى وتل الصافية وغيرها[٢٥] .

ويمكن القول ان تلك القلاع والحصون لم تكن مجرد قلاع عسكرية يتحصن بها الجيش الصليبي بل يمكن وصفها على أنها مدن بكامل عدتها العسكرية من اسلحة وذخيـرة ومـؤن ، عـلاوة علـى وجـود إدارة عسـكرية خاصـة بهـا تـدير مـن خلالهـا العمليات العسكرية في المنطقة[٢٦] .

وقد بنى الصليبيون قلاعهم وحصونهم في بلاد الشام بطريقة مدروسة وجعلوها في مواقع حصينة تصلح للدفاع أو الهجوم، فصارت على شكل سلسلة مترابطة موضعياً يحرس بعضها بعضاً[٢٧] .

غير أن هذا النظام الدفاعي قد تغير خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، فاتجهت القلاع لمجرد الدفاع عن نفسها، بعد ان كانت مندمجة في منظومة دفاعية متكاملة اعتماداً على علاقة القلاع بعضها مع البعض الآخر[٢٨] .

والظاهر ان واجبات الهجوم او الدفاع عن الكيانات الصليبية لم يكن مقصوراً على قلاع او حصون معينة ، بل ان جميع تلك المنشأت العسكرية كانت تمثل منظومة حربية واحدة، غير ان الطابع الدفاعي هو الذي غلب على القلاع الصليبية خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، رغم قيام بعض القلاع بشن غارات متفرقة على الأراضي العربية[٢٩] .

وبناءً على ما تقدم فان نشاط القلاع الصليبية الحربي يعد مقياساً لمعرفة مدى قوة او ضعف القوات الصليبية، اذ ان تراجع النشاط الحربي للقلاع والحصون من الهجوم الى الدفاع يعطي صورة واضحة على حالة الضعف والتدهور التي كان يمر بها الصليبيون عصر ذاك[٣٠] .

بقي علينا ان نقول ان القلاع والحصون الصليبية سواء كانت مهامها دفاعية ام هجومية، كانت اهم اهداف بنائها هي التوسع على حساب القوى الاسلامية في المنطقة والدفاع عن الوجود الصليبي على الأرض العربية[٣١] .

اما الأهداف الستراتيجية الاخرى لبناء القلاع والحصون عند الصليبين، فكانت السيطرة على المدن الساحلية لبلاد الشام مثل قيسارية التي سقطت بأيديهم سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١م وحيفا وعكا سنة ٤٩٨هـ / ١١٠٤م وصور سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م ثم بناء مجموعة من القلاع موزعة في اماكن محددة من اجل حماية خطوط التجارة البحرية مع اوربا، ومن اهم تلك القلاع الساحلية قلعة عثليث[٣٢] .

ومن الأهداف الستراتيجية الاخرى لبناء القلاع والحصون هو حماية حدود نفوذهم الخارجي من جهة الجنوب وذلك بالسيطرة على شبه جزيرة سيناء والطرق المؤدية اليها[٣٣]، حيث شيد الملك بلدوين قلعة وادي موسى عام ٥١١هـ / ١١١٧م[٣٤]، كما أن هذا الملك وضع الاساس للستراتيجية الصليبية للوصول الى البحر الاحمر بعد أن تكشفت امامه أهمية من النواحي المختلفة (السياسية والاقتصادية والدينية) إذ شيد هناك قلعة حصينة هي قلعة الشوبك والتي سماها (مونتريال Mons Regalis Montreal) أي جبل الملك[٣٥]، ثم وصل بعد ذلك إلى أيلة وجزيرة فرعون واستولى عليها ووضع حامية عسكرية هناك، وشحنها بالمعدات الحربية والذخائر والمؤن[٣٦] .

وفضلاً عما ذكرنا فان الستراتيجية الصليبية الدفاعية تطلبت توسيع وتحصين قلعة الكرك وتجهيزها بمتطلبات الحرب والصمود لمدة طويلة، بصفتها عاصمة اقليم ما وراء نهر الاردن ، والقاعدة المتقدمة للدفاع عن الكيانات الصليبية[٣٧]، ويؤكد براور الاهمية الستراتيجية لمنطقة شرق الاردن بالنسبة للصليبين رغم جدبها وخلوها من المراعي[٣٨] .

ومن الأهداف الستراتيجية لإنشاء القلاع والحصون والأبراج عند الصليبين هو حماية المدن والموانئ الساحلية الواقعة على شواطئ البحر الشامي (المتوسط) من شماله حتى جنوبه، ومن أهمها قلاع طرطوس وصيدا وصور وعكا وارسوف ويافا وعسقلان[٣٩] .

ومن أجل ان يؤمن الصليبيون عملياتهم البحرية ، فقد شيدوا أبراجاً على بعض الجزر الصغيرة بالقرب من مداخل الموانئ في مدن عكا وصور وصيدا وجبيل وغيرها، واستخدموها لمراقبة السواحل وفي الوقت ذاته احاطوا الموانئ من جهة البر بالقلاع والحصون، وقد ساهمت تلك المنشآت الحصينة في تسهيل وتسريع عملية السيطرة على تلك المدن[٤٠] .

إن من بين الدوافع التي من أجلها اقام الصليبيون قلاعاً عند المدن الساحلية، لكي تكون دروعاً حصينة لحماية تلك المدن والموانئ بسبب حصانة موقعها الجغرافي[٤١]، والذي مكنهم فعلاً من استخدامها في شحن السفن بالمقاتلين والاسلحة والمؤن اللازمة لإدامة وجودهم على الأرض العربية، ومن أمثلة هذه القلاع قلعة (شقيف ارنون) القريبة من مدينة صيدا، والتي تمكن الملك فولك الانجوي من احتلالها عام ٥٣٤هـ / ١١٣٩م[٤٢] .

ويرى بعض الباحثين أن من أهداف الصليبين الستراتيجية هو التركيز على احتلال الشريط الساحلي المطل على البحر المتوسط وذلك لضمان إدامة التموين من الخارج[٤٣]، وان إقامة سلسلة القلاع والحصون الكبيرة والمحصنة على امتداده هو لحماية المدن والموانئ الواقعة عليه والدفاع عنها[٤٤]، فضلاً عن استمرار تدفق الإمدادات بالمقاتلة والسلاح من مواطن الصليبين في اوربا[٤٥]، وعلى هذا الأساس شيدت القلاع والأبراج عند مدن صور وصيدا وعكا وحيفا وطرطوس وقيسارية[٤٦]، ومن ابرز تلك القلاع الساحلية قوة وحصانة هي قلعة عثليث[٤٧]، وقلعة قيسارية التي صمدت دفاعاتها امام هجوم القوات الاسلامية بقيادة المعظم عيسى بن العادل حاكم دمشق عام ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م ، وقلعة القرين التي شيدت عام ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م، والتي باتت خط الدفاع المتقدم عن مدينة عكا ، وصارت حلقة اتصال بين الساحل والداخل (الظهير الشامي)[٤٨] .

ومن المبادئ الستراتيجية التي اتبعها الصليبيون في اقامة القلاع والحصون هو اختيار مواقعها في اماكن جغرافية حيوية جداً لكي تسيطر على منطقة مهمة بعينها ، فمثلاً شيدت قلعة صهيون في موقع فريد بين اللاذقية وحماة مما وفر لها ستراتيجية متميزة لحماية المداخل الشرقية المؤدية إلى إمارة أنطاكية الصليبية[٤٩]، ومن ذلك ايضاً ان حصن الاكراد الواقع على مسافة اربعين كيلو متراً من مدينة حمص احتل موقعه أهمية متميزة من الناحية الحربية ، اذ انه شكل مثابة عسكرية خطيرة سيطرت على الممر الهام الواقع بين سهول نهر العاصي والبحر

المتوسط[٥٠]، ومما زاد من أهميته الحربية مجاورته لقلاع بعرين وصافيتا[٥١]، فضلاً عن حمايته لأملاك أمارة طرابلس الصليبية[٥٢] .

ومن بين الأهداف والدوافع الأخرى التي شيد الصليبيون من اجلها القلاع وآخذين بنظر الاعتبار مواقعها الجغرافية هو ان تتحكم القلعة في المضائق ومجاري الانهار، وعلى هذا الاساس قام بلدوين الرابع[٥٣] ببناء حصن قرب بانياس عند جسر بيت يعقوب في موقع جغرافي عرف بـ (مخاضة الاحزان) أو (بيت الاحزان) وذلك في عام ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م ، وقد وصف موقع هذا الحصن بالستراتيجي والعسكري الهام ، بالنظر لوقوعه على الطريق بين طبرية وصفد[٥٤]، وصارت هذه القلعة مع قلعة هونين تتحكمان في روافد نهر الأردن العليا[٥٥]، اما قلعة كوكب الهوا فقد اختير لبنائها موقعاً حصيناً في منطقة الجليل يطل على نهر الاردن وبحيرة طبرية والجولان ، أي انها تحكمت في منطقة جنوب بيسان[٥٦] .

وزيادة على ماذكرنا ، فان من أهداف ودوافع إقامة القلاع والحصون الصليبية هو اسقاط المدن العربية الاسلامية في الشام واخضاعها لنفوذهم، ومن ذلك ان الملك بلدوين الاول شيد قلعة اسكندرونة Scandalion بالقرب من مدينة صور لتساهم في احكام السيطرة على مدينة صور[٥٧]، وبذلك يتمكن الصليبيون من تطويق هذه المدينة من جهات مختلفة وبالتالي تم اسقاط المدينة في سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤م بصورة نهائية[٥٨] .

ومن اوائل الحصون التي شيدها الصليبيون في عهد بلدوين الاول[٥٩]، هو حصن تبنين (تورون Toron) وذلك في سنة ٤٩٨هـ / ١١٠٤م لاسقاط مدينة صور التي كانت تابعة للدولة الفاطمية في مصر ، حيث أقيم هذا الحصن على قمة أحد الجبال المطلة على المدينة ، وعلى بعد حوالي عشرة أميال من صور[٦٠] .

وقد أختلف المؤرخون والباحثون المحدثون في تاريخ بناء قلعة او (حصن) تبنين ، اذ أن ابن شداد الحلبي أورد نصاً يشير إلى ان القلعة شيدت بعد عام ٥٠٠هـ /

١١٠٦م[٦١]، ويرى أحد الباحثين المحدثين ان تاريخ بناء هذا الحصن إلى عام ٤٩٩ هـ/ ١١٠٥م[٦٢] .

اما المؤرخون اللاتين وفي مقدمتهم وليم الصوري ، فيرى ان قلعة تبنين بناها الامير الصليبي هيوسانت اومر عام ٥٠١ هـ / ١١٠٧م امير منطقة الجليل بهدف القيام بغارات عسكرية تجاه مدينة صور[٦٣]، وذلك لتعرض جنده للخطر اثناء مرورهم بين مدينتي طبرية وصور من جانب القوات الاسلامية لعدم وجود قاعدة عسكرية حصينة على هذا الطريق يمكنهم اللجوء إليه عند الخطر[٦٤]، وقد ساهمت هذه القلعة في حماية الحدود الشمالية لمملكة بيت المقدس الصليبية[٦٥]، وحماية المسافرين إلى مدينة عكا[٦٦] .

ويجمع اغلب الباحثين المحدثين على ان بناء القلاع والحصون في جنوب فلسطين هو لاحاطة مدينة عسقلان التابعة عصر ذاك للدولة الفاطمية في مصر تمهيداً للاستيلاء عليها وطرد القوات الفاطمية من هناك ، وهكذا شيد الصليبيون قلاع غزة وبيت جبرين ويبنى وتل الصافية من اجل أقامة هذا الخط الدفاعي وانجاح المشروع الصليبي في السيطرة على المنطقة[٦٧] .

والواقع أن مدينة عسقلان كانت تمثل موقعاً ستراتيجياً مهماً ومركزاً متقدماً بالنسبة للقوات المصرية المدافعة عن بلاد الشام ضد التوسع الصليبي، علاوة على انها كانت قاعدة بحرية للأسطول الفاطمي في جنوب فلسطين[٦٨] .

ومن بين الأهداف والدوافع التي من اجلها شيد الصليبيون القلاع والحصون في بلاد الشام والمتممة للأهداف العسكرية والستراتيجية هو تأمين الاتصالات مع القلاع الأخرى القريبة منها باستخدام النار او الدخان[٦٩]، وذلك من خلال اختيار مواقعها الجغرافية في اماكن مشرقة او مرتفعة لكي تتمكن حاميات القلاع من تبادل الرؤيا والاخبار والمعلومات بسرعة ويسر، فضلاً عن الاشراف والمراقبة للمنطقة المحيطة بها[٧٠]، وبذلك تكون القلاع بمثابة محطات للأنذار المبكر[٧١] .

وقد تأثر الصليبيون بالمسلمين وتعلموا منهم طريقة استخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات من مختلف الجبهات إلى مراكز القيادة[٧٢]، ومن المرجح أنهم أقاموا ابراجاً خاصة لهذا النوع من الحمام في القلاع لتأمين نقل المعلومات[٧٣] .

ومن بين الحصون والقلاع التي كانت من مهامها نقل المعلومات والأشراف والمراقبة على المناطق المجاورة لها، هو حصن المرقب (Castrum Margatum)[٧٤]، وهذا الحصن يعد من اكبر المنشآت العسكرية الصليبية وأكثرها حصانة، ويقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة بانياس وقد هيأ له موقعه اشرافاً على المنطقة بحيث بات من واجبات حامية العسكرية، الرصد والمراقبة للقوات الإسلامية[٧٥]، من خلال الموقع الاستراتيجي المتميز جغرافياً وطبوغرافياً[٧٦] .

ومن القلاع والحصون الاخرى التي ادت هذا النوع من الواجبات الحربية ، قلعة شقيف ارنون[٧٧]، وحصن بارين (بعرين) الذي يشرف على حوض نهر العاصي[٧٨]، وقلعة تل الصافي (الصافية) المعروفة بـ (برج المراقبة الابيض) المشرفة على عسقلان[٧٩]، وحصن الاكراد المشرف على مناطق واسعة قرب حمص[٨٠]، وقلعة صفد التي تشرف على كافة الاراضي الواقعة في منطقة الجليل بشمال فلسطين، وبين مدينة عكا ودمشق، وقد أدت هذه القلعة هذا الهدف بحكم موقعها الاستراتيجي[٨١] .

ومن هذه القلاع ايضاً قلعة كوكب الهوى المواجهة لقلعة عجلون الإسلامية[٨٢]، والمشرفة على اقليم الغور[٨٣] وقلعة القرين الواقعة على الحدود الغربية من إقليم الجليل في شمال فلسطين، وقد وفر لها موقعها الأشراف على إقليم صفد[٨٤] .

ومما يؤكد أهمية الموقع الجغرافي وخصائصه الستراتيجية، هو حرص الصليبين على دقة اختياره من قبل اكبر قياداتهم العسكرية والدينية، فقد جاء اختيار

موقع تل الصافي (الصافية) القريب من عسقلان بحضور الملك فولك الانجوي[٨٥] وبطريرك القدس ورجال الكنيسة[٨٦] .

ومن الاهداف التي كان الصليبيون ينشدونها من وراء قيامهم ببناء بعض الحصون والقلاع في مناطق معينة من أرض الشام هو جعلها مراكز أدارية لهم، وخاصة عند قوات الفرسان من الاسبتارية[٨٧] والداوية[٨٨] والتيوتون ، ومن ذلك بناء الاسبتارية لقلعة الطور لادارة ممتلكاتهم الواقعة شرق الجليل، وحول مدينة عكا والناصرة، ولذلك خصصوا قوة لحماية هذه القلعة مؤلفة من اربعين فارساً عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م[٨٩] .

وكان للاسبتارية قلعة اخرى انشئت لاغراض ادارية هي قلعة بلمونت[٩٠]، وللاسبتارية قلاع اخرى اقل حجماً وأهمية منها قلعة برج السور التي امتلكوها عام ٥٣١ هـ / ١١٣٦م ، وتشرف على املاكهم حول بيت جبرين[٩١]، أما فرسان الداوية فقد اتخذوا من قلعة صفد في الجليل مقراً لجهازهم الاداري، ويظهر ان هذه القلعة كانت كبيرة الحجم ، اذ ان اعداد العاملين فيها يصل إلى ألف شخص[٩٢] .

ومن القلاع التي خصصت لإغراض أدارية ايضاً، قلعة القرين (Montfort) والتي اتخذتها (هيئة التيوتون) مركزاً لقيادتهم فحفظوا فيها خزائنهم وسجلاتهم، معتمدين في ذلك على موقعها الحصين المشرف على اقطاعاتهم الزراعية في منطقة الجليل الغربية والاوسط[٩٣] .

أما قلعة غلافينوس[٩٤] Mons Glavianus التي شيدها الملك بلدوين الثاني عام ٥١٩ هـ / ١١٢٥م على الجبال المطلة على مدينة بيروت من ناحية الشرق[٩٥]، وكان الهدف العسكري هو الاساس في اقامتها وذلك من أجل حماية مدينة بيروت من جهة البر، وفي الوقت ذاته اتخذت هذه القلعة مركزاً للإدارة المحلية في المنطقة[٩٦].

ومهما يكن من أمر فان الاهداف العسكرية والستراتيجية هي الاساس الذي قامت عليه القلاع والحصون الصليبية في بلاد الشام او حتى القلاع التي تم الاستيلاء

عليها من المسلمين، اما الاهداف الاخرى التي عرضناها هنا فلم تكن سوى اهدافاً ثانوية مساعدة في العمليات الحربية .

٢ـ حماية الطرق العامة والسيطرة عليها :

أ – تأمين الطرق الموصلة بين المدن :

حرص الصليبيون على إدامة المواصلات بين المدن والبلدات التي سيطروا عليها او شيدوها ، وذلك بحماية أمن الطرق والمسالك المؤدية اليها او فيما بينها ، ومن أجل ضمان الاتصالات بشكل جيد واثبات الوجود الصليبي على الارض العربية كحقيقة ملموسة ، فقد أقاموا قلاعاً وحصوناً وابراجاً على شبكة الطرق الرئيسية والثانوية في جميع المناطق التي احتلوها[٩٧] .

لقد أصبحت شبكة التحصينات العسكرية الواسعة التي لم تعرفها المنطقة من قبل هي الشبكة المسيطرة على البلاد ، فطالما كانت تلك القلاع والحصون والأبراج مصونة بحكم وجود حامياتها وحراسها القائمين على حفظ الأمن في تلك المناطق، بقي الحكم الصليبي قائماً في الشام[٩٨]، ويرى براور ان شبكة التحصينات الصليبية المخصصة لضمان أمن الطرق العامة ومراكز الإدارة والضياع لم تكن سوى قلاعاً صغيرة امتدت على طول الطرق العامة والى ما وراء نهر الأردن[٩٩]، لكن براور يستدرك ويؤكد ان هذه الوسيلة غير كافية لضمان الاتصالات والسيطرة على المناطق الريفية ، ولذلك فان تلك الحصون والقلاع والابراج لم تكن سوى نقاط للمراقبة على الطرق وهي اقرب إلى مراكز الشرطة منها إلى القواعد العسكرية ، في حين تبقى الحاجة قائمة إلى وجود قوات صليبية في مدن وقلاع محصنة لضمان أمن البلاد بشكل دائم[١٠٠]، ومع ذلك فان الصليبين لم يستطيعوا منع تقدم أي جيش اسلامي سواء كان ذلك من الجبهة المصرية او من جهة دمشق[١٠١] .

لقد أمن الصليبيون الطرق العامة بين المدن الشامية المحتلة من شمالها إلى جنوبها ، ولذلك سيطر الصليبيون على انطاكية اولاً لأنها تمثل عقدة مواصلات مهمة

على الطرق الرابطة بين الأناضول وبلاد الشام[١٠٢]، ان السيطرة على انطاكية يعني ابقاء الطريق سالكاً بين آسيا الصغرى والشام[١٠٣]، ومما يدلل على أهمية الطرق المفتوحة بين الشام وآسيا الصغرى بناء فرسان الداوية لقلعتي قسطون وبغراس لتتحكمان في الدروب[١٠٤] .

أهتم الصليبيون بالسيطرة على طرق شمال بلاد الشام لكي يؤمنوا وجودهم وحماية ممتلكاتهم وتحركاتهم بين المدن الشامية ، فقد اقاموا عدداً من القلاع على خط مستقيم طوله مائة كيلو متر ، أهمها قلعة شقيف ارنون Beaufort وهونين Hunin وصفد Safed وحابس جلدك Habis Jaldak وكوكب الهوى Belroit وبيسان Beit Sheam ، وهذه القلاع تؤمن الطرق الموصلة بين دمشق والمرتفعات الجبلية في لبنان وسوريا وفلسطين والتي تؤدي إلى سواحل البحر المتوسط ، وتراقب حركة الجيوش الإسلامية[١٠٥] .

واما قلعة صفد فانها من القلاع المهمة جداً لانها تسيطر على عقدة مواصلات مهمة تربط بين وادي الحولة ونهر الجليل حيث الطريق بين دمشق وطبرية[١٠٦]، كما انها تحرس الطريق بين دمشق وعكا[١٠٧]، وأما قلعة تبنين Toron فهي تطل على الطريق بين دمشق وصور[١٠٨]، وتتحكم هذه القلعة بالطريق الذي يربط بين صور وبانياس ودمشق[١٠٩] .

اما بالنسبة لحصن بيت جبرين فقد تمكنت حاميته وحامية يبنى من أحكام السيطرة على الطريق بين بيت جبرين والخليل وبيت لحم وبيت المقدس، علاوة على الطريق المؤدي إلى الرملة ويافا[١١٠] .

وانشأ امير الجليل الصليبي هيودي سانت أومير بعد سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م قلعة هونين للسيطرة على طريق دمشق – صور ، ثم بنى قلعة تبنين للسيطرة على ما تبقى من المنطقة ، بينما قامت قلعة شقيف ارنون بالسيطرة والمراقبة على طريق دمشق - صيدا [١١١] .

ومن أجل السيطرة على ساحل البحر المتوسط ومدنه وموانئه وحراسته بشكل يضمن تواصل الامدادات من اوربا عبر الموانئ الشامية المطلة عليه، اقام الصليبيون العديد من القلاع والحصون الساحلية، مثل قلعتي القرين وعثليث اللتين شيدتا في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[١١٢] .

وكان من واجب قلعة عثليث ايضاً تأمين الطريق بين مدينة عكا وبيت المقدس، وصارت بمثابة محطة لاستقبال السفن، وعلى الطريق الساحلي الضيق بين الرأس الأبيض ورأس النقير، أقيمت قلعة اسكندليو Scamdalion عام ٥١٠هـ/ ١١١٦م لكي تحمي مدينة صور ، وسيطرت على الطريق الساحلي ذي الاهمية الستراتيجية للملكة الصليبية[١١٣] .

وبالنظر لأهمية طريق الساحل وأمنه وبقائه سالكا أمام الصليبين ، كان من واجب الرهبان الفرسان القسم على الحفاظ على هذا الطريق مفتوحاً وآمناً بين الساحل والقدس[١١٤] .

وتحرس قلعة تل الصافية الطريق المباشر بين عسقلان والقدس ، اما قلعة بيت جبرين (جبريل) فكانت تتحكم بالطريق الرابط بين عسقلان والخليل[١١٥] .

وكانت مدينة عسقلان ((حائط صد ضد محاولات الصليبين الاستيلاء على الطريق الساحلي))[١١٦]، لكن الصليبين لجأوا إلى أقامة سلسلة من القلاع لتحيط بها بين السنوات ٥٣١هـ / ١١٣٦م و ٥٣٦هـ / ١١٤١م مثل بيت جبرين ويبنى وتل الصافية ثم قلعة غزة في عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م[١١٧] .

وفي سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨م شيد الصليبيون قلعة الداروم على بعد ستة عشر كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من غزة ، لتكون قاعدة عسكرية محصنة على الطريق إلى مصر[١١٨] .

اما حصن الكرك الذي شيد في صحراء البتراء فقد هيأ موقعه السيطرة على الطريق السالك الواصلة بين مصر وبلاد الشام وغربي شبه الجزيرة العربية[١١٩]،

وتعد المنطقة المحيطة بالكرك ذات أهمية استراتيجية خاصة ، او تمر بها الطرق الموصلة بين مصر والشام والعراق[١٢٠] .

وقد نجح بلدوين الاول في السيطرة على منطقة جنوب شرقي البحر المتوسط وذلك بالسيطرة على وادي عربة والبحر الاحمر حتى إيلة (العقبة)، وبذلك استطاع ان يقطع طرق المواصلات بين مصر والشام وشمال الحجاز[١٢١]، مما تقدم يمكن القول ان حرص الصليبين على أقامة شبكة من الحصون والقلاع في مواقع جغرافية مميزة، هو لغرض تأمين المناطق المحيطة بالامارات الصليبية وادامة الاتصالات بين المدن المحتلة من قبلهم ، فضلاً عن السيطرة على الطرق الخارجية التي تربط بلاد الشام بمصر وشمال الحجاز والعراق وشمال سوريا .

ب – تأمين طرق الحجاج النصارى إلى الاماكن المقدسة :

وكان الهدف من بناء بعض القلاع والحصون والابراج على الطرق هو الحاجة الملحة في تأمين حركة قوافل الحجاج النصارى إلى بيت المقدس[١٢٢]، وخاصة الطريق الواصل بين مدينة يافا على البحر المتوسط وغيرها من المدن الساحلية والى مدينة بيت المقدس والمدن والأماكن الأخرى ذات الصلة بتاريخ الديانة النصرانية في عهودها الأولى[١٢٣]، ويعود السبب في أنشاء هذه القلاع والحصون إلى ان ذلك الطريق وغيره من الطرق المؤدية إلى القدس يتعرض على الدوام لغارات القوات الإسلامية والتي تهدد قوافلهم وإمداداتهم[١٢٤] .

كما ان اهتمام الملوك الصليبين بأمن هذا الطريق وسلامة الحجاج النصارى سينجم عنه نتائج هامة بالنسبة لأولئك الملوك منها توطيد حكمهم وتدعيمه ، والحصول على التأييد في المجتمعات الأوربية باعتبارهم حماة حجاج المقدسات النصرانية[١٢٥] .

وعلى هذا الأساس بات أنشاء العديد من القلاع والحصون على طريق الحج إلى بيت المقدس هدفاً أساسياً وملحاً وذلك لتوطيد الأمن على هذا الطريق وحماية

الحجاج النصارى الوافدين إلى فلسطين وخاصة من أوربا[١٢٦]، اذ أن هذا الطريق يمر في اراضي جبلية او وعرة ويسمح للمسلمين بنصب الكمائن وشن الغارات على قوافل الحجاج متى ما وجدوا الفرصة ملائمة لذلك[١٢٧] .

كما ان الطريق من الخليل إلى بيت المقدس وطريق طبرية – الناصرة لم تكن آمن لمرور الحجاج والزوار وخاصة الحجاج الروس الذين يتجهون لزيارة المقدسات النصرانية في منطقة الجليل[١٢٨] .

لقد بدأ اهتمام الملوك الصليبين بطريق الحج إلى بيت المقدس منذ عهد الملك بلدوين الاول عندما قام باسقاط عدد من مدن الساحل الشامي وإخضاع قلاعها لسيطرة الصليبين ، بل واكثر من ذلك قام فرض سيطرته على طريق يافا المؤدي إلى القدس باعتباره الممر الرئيس للحجاج النصارى إلى هناك ، ولأجل دفع خطر القوات الإسلامية النظامية وغيرها شيد عدداً من القلاع على هذا الطريق[١٢٩] .

غير ان هذا الطريق (يافا – القدس) ظل خطراً حتى زمن الملك فولك الانجوي، اذ ان الغارات الاسلامية تواصلت عليه[١٣٠]، بل ومنعت حتى المؤن من الوصول إلى مملكة بيت المقدس ، ومن أجل ذلك شيدت قلعة ارنولد Chastel Ernault قرب بيت نوبة ، على الطريق من اللد إلى بيت المقدس عام ٥٢٧ هـ / ١١٣٢م ، وبسبب هذه القلعة صار الطريق أكثر اماناً[١٣١] .

والواقع فان فولك الانجوي كان من أكثر الملوك الصليبين اهتماماً ببناء القلاع والحصون، وكان في ذلك متفوقاً على أسلافه بلدوين الأول والثاني في هذا الجانب، فإذا كان الملك بلدوين الثاني قد عهد لفرسان الداوية بحماية وحراسة طرق الحج النصرانية ، فإن الملك فولك الانجوي قد منح فرسان الاسبتارية قلعة بيت جبرين من اجل هذا الهدف[١٣٢] .

ومن القلاع والحصون المهمة التي انشئت بهدف حماية طريق الحج إلى بيت المقدس هو حصن عثليث او قلعة (الحجج) الواقع بين مدينتي حيفا وقيسارية الذي

بناه فرسان الداوية والتيوتون سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م وعدد من الحجاج النصارى المتحمسين لخدمة الوجود الصليبي في بلاد الشام[١٣٣] .

ومن نافلة القول التذكير بان الصليبين شيدوا قلاعاً للسيطرة والتحكم بطريق الحج بين بلاد الشام والحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) مثل قلعة الشوبك (مونتريال) وقلعة الكرك[١٣٤] .

وقد طبق الصليبيون سياسة جديدة من أجل فرض وجودهم في بلاد الشام وقطع الطرق على الحجاج المسلمين ، اذ بدأوا باختيار مواقع جغرافية مهمة على أطراف الشام ومصر واقاموا عليها اولاً كنائس ثم حصنوها لتكون بعد ذلك قلاعاً يرسلون اليها من اوربا العساكر لأشغالها وذلك لشن الهجمات على طرق الحجاج المسلمين والاستيلاء على أمتعتهم وخاصة أولئك القادمين من افريقيا[١٣٥]، ومن امثلتها قلعة الكرك، وقبلها قلاع الشوبك والوعيرة[١٣٦]، (قلعة وادي موسى) .

هكذا كان الصليبيون، احتلوا بلاد المسلمين (الشام) وفرضوا وجودهم بقوة السلاح وبالقواعد العسكرية المحصنة والمشحونة بالمقاتلة والسلاح ، وصار أهل البلاد في نظرهم عندما دافعوا عن وجودهم (قطاع طرق)، وعلى الصليبين نشر النقاط المحكمة لحماية الطرق ذات الاغراض المختلفة وبالأخص طرق الحجاج النصارى القادمون إلى الاماكن المقدسة في فلسطين ، في حين راحوا يؤسسون القلاع والحصون على طريق الحج الاسلامي إلى الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ويهددون قوات المسلمين، وهذا ما سنعرض لتفاصيله لاحقاً .

جـ ـ السيطرة على الطرق التجارية :

ومن الأهداف المهمة ذات الصلة باحتلال بعض المدن العربية الإسلامية الكبيرة والمحصنة ذات الموقع الجغرافي المتميز ، إلى جانب الاستيلاء على بعض القلاع والحصون، وذلك من أجل فرض السيطرة والتحكم بالطرق التجارية المارة منها او بقربها[١٣٧]، ومن ذلك استيلاء الصليبين على قلعة حارم الواقعة على

مرحلتين[١٣٨] إلى الغرب من مدينة حلب ، والغاية من ذلك هو فرض الهيمنة على الطريق التجاري الممتد بين انطاكية وحلب[١٣٩]، كما احتلوا حصن الاكراد Kark de Cheraliers والذي يقع على الجبل المطل على مسالك القوافل التجارية المارة بين حمص وحماة[١٤٠]، وهذا الحصن يشرف على الطريق التجاري الرابط بين طرابلس وانطرسوس ايضاً، وتأتي أهميته لاحتلاله موقعاً جغرافياً واستراتيجياً ممتازاً[١٤١] .

ومن الحصون التي سيطر عليها الصليبيون لاهمية موقعها المسيطر على طرق التجارة ، هو حصن بارين (بعرين) الذي يشرف على الطريق التجاري المار بين حماة وحلب وبين حماة وشمال الشام من جهة والعراق من جهة ثانية[١٤٢]، ومن هذه الحصون ايضاً حصن شقيف ارنون، ويقع بين دمشق والساحل الشامي ويطل على بيروت ، وقد اعطاه موقعه أهمية كبيرة بحكم سيطرته على طريق التجارة بين دمشق وبيروت[١٤٣] .

ومن القلاع التي فرضت سيطرتها على طرق التجارة هي قلعة تبنين (Toron) والتي اقامها حاكم منطقة الجليل على الجبال لتتحكم بالطريق الرابط بين دمشق وبانياس وصور[١٤٤]، وكذلك مثلت قلعة هونين أهمية كبيرة بالنظر لوقوعها على طرق التجارة في المنطقة[١٤٥] .

وبالنسبة لقلعة بيت الاحزان او قلعة (جسر بنات يعقوب) Jacobs Frd أو Castle Jacob فكانت مهمتها الأولى هي قطع الطريق على قوافل المسلمين، وقد شيدها الصليبيون عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م في غضون ستة أشهر وسلمت لفرسان الداوية الذين شحنوها بالسلاح والمؤن للقيام بهذه المهمة[١٤٦]، ويمثل موقع القلعة الجغرافي إلى جنوب مدينة دمشق وعلى الطريق بين طبرية وصفد من ناحية، ودمشق من ناحية أخرى، موقعاً ستراتيجياً هاماً لتحكمه في طرق القوافل التجارية المارة في المنطقة[١٤٧] .

ويرى أغلب الباحثين المحدثين ان ملوك مملكة بيت المقدي الصليبية كانوا حريصين على السيطرة على طرق القوافل التجارية المتجهة من الشام إلى مصر او الحجاز بدءً من أيام حكم بلدوين الاول، والذي اخترق في عام ٥١٠هـ / ١١١٦م صحراء النقب واحتل أيلة (العقبة) وبنى قلعة هناك للسيطرة على مرور القوافل في المنطقة، وخاصة تلك التي كانت تتجه من الشام إلى الحجاز[١٤٨]، ثم شيد بلدوين ايضاً حصن الشوبك لمهاجمة القوافل التجارية المتجهة من مصر إلى فلسطين[١٤٩] .

وحاول الملك فولك الانجوي السيطرة على طرق القوافل المؤدية من مصر إلى الحجاز والشام، وذلك بالسيطرة على حصن الكرك وتحصينه والذي انزل فيه حامية قوية لمراقبة المنطقة[١٥٠] .

لقد تمكن الصليبيون من خلال اقامة هذه القلاع وتحصينها وتحشيد العساكر فيها ، من السيطرة على طريق مرور قوافل المسلمين التجارية[١٥١]، وقد شهدت سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م قيام ارناط[١٥٢] الصليبي بالتوجه بقواته من حصن الكرك نحو تيماء[١٥٣]، حيث قام بالهجوم على قافلة تجارية كانت متجهة من دمشق إلى مكة قبلها ما كانت تحمل من أموال وبضائع واسر من تمكن من أسرة من أفرادها[١٥٤] .

والجدير بالذكر ان بعض القلاع التي كانت تحت النفوذ الصليبي او التي شيدوها في اماكن معينة ، كانت تتخذ مراكز لغرض ضرائب المكوس[١٥٥]، على القوافل الاسلامية التي تمر بها[١٥٦]، ومن أمثلة تلك القلاع قلعة تبنين على طريق عكا – دمشق التجاري[١٥٧]، وقلعة صفد على الطريق ذاته، والتي راح جنودها يجبون الضرائب من القرى المجاورة لها ايضاً[١٥٨]، واختصت قلعة الشوبك بفرض رسوم عالية على القوافل التجارية الاسلامية المارة بها، بل كانوا يفرضون الرسوم حتى على الحجاج المسلمين[١٥٩] .

مما عرضنا يمكن ان نخلص إلى القول أن بناء القلاع والحصون في مواقع منتخبة على الطرق الموصلة بين المدن الشامية والأقاليم المجاورة لها ، كان يهدف تحقيق نتائج عسكرية واقتصادية تكرس الوجود الصليبي وتدعمه، وتضعف القوى

الإسلامية عسكرياً واقتصادياً وحتى اجتماعياً ، فلم يكن اختيار مواقعها بمحض الصدفة بل جاء نتيجة دراية ودراسة للواقع الميداني الذي كان قائماً في الشام عصر ذاك ، فلم تكن الحرب مع الصليبين مقتصرة على الجيوش المتحركة، بل ان بناء القلاع والحصون كان يهدف إلى تعزيز القدرات العسكرية والاقتصادية للأمارات الصليبية وجيوشها في ميادين الحرب .

٣ـ حماية حدود الأمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس :

أسس الصليبيون في منطقة شرق البحر المتوسط الاسلامية ثلاث امارات ومملكة ، هي امارة انطاكية في الشمال والتي امتدت على ساحل البحر المتوسط والى جبال طوروس وشمال سوريا، وإمارة الرها على نهر الفرات والتي امتدت ما بين مرعش[١٦٠] إلى منبج[١٦١] ، وامارة طرابلس التي كانت تابعة لمملكة بيت المقدس واعتبرت منفذاً لها على الساحل ، وامتدت من حمص إلى شمال لبنان ، ثم مملكة بيت المقدس الواقعة بين حدود لبنان الشمالية وحتى صحراء النقب والبحر الاحمر جنوباً[١٦٢]، وقد كان عرض المملكة الضيق يسبب خطورة امنية لها اذ يتراوح بين خمسين وسبعين ميلاً ، وان عرض امارة طرابلس لا يتجاوز ٢٥ ميلاً[١٦٣]، والظاهر ان السمة الطولية للحدود الصليبية مع القوى الإسلامية تطلب أنشاء تحصينات كبيرة وقوية وخاصة بعد استرداد المسلمين للرها وظهور قوتهم[١٦٤] .

اهتم الصليبيون ببناء الكثير من القلاع والحصون، وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل تثبيت اقدامهم وحماية الاراضي العربية التي استولوا عليها ، علاوة على حماية المستوطنين منهم ، وذلك بانشاء القلاع والحصون في مناطق استراتيجية من أجل صد غارات القوات الاسلامية السريعة والتي لا قبل لهم بمجابهتها في كثير من الاحيان[١٦٥]، ولذلك كان انشاء القلاع والحصون من قبل الصليبين على الحدود مع القوى الاسلامية هدفاً اساسياً ومهمة من المهام الرئيسية التي انشئت من أجلها تلك القلاع[١٦٦]، التي طالما وصفت بأنها (تحرس الحدود)[١٦٧] .

كما ان بناء الصليبين لبعض القلاع والحصون كان يهدف إلى توسيع حدود دويلاتهم على حساب القوى الاسلامية المجاورة ، وكذلك لتفكيك المنطقة جغرافياً وتمزيق وحدة المسلمين واضعاف اية محاولة للتعاون المشترك فيما بينهم، وهكذا عملوا على فك عرى الوحدة بين مصر والشام بشكل خاص لعزل القوى الاسلامية وتشتيت قواها والتعامل مع معها بصورة منفردة[١٦٨]، ومما يؤكد ذلك هو ماورواه المؤرخ ابوشامة (ت) بقوله : ((اقتضى رأي الفرنج ان يرعبوا المسلمين في كل ناحية خوفاً من اجتماعهم على جهة واحدة))[١٦٩]، ويعتقد براور ان فرسان الهيئات الدينية العسكرية (الداوية والاسبتارية والتيوتون) قد ساهمت بشكل فعال في حماية حدود الصليبين ، وخاصة حدود المملكة ، من خلال اقامتهم للعديد من القلاع والحصون على الحدود[١٧٠]، وهذا ما ظهر جلياً طيلة الوجود الصليبي على ارض المسلمين في الشام ، اذ ان هذه الهيئات المقاتلة ظلت متحمسة للمشروع الصليبي وتكافح عنه حتى النهاية .

ومنذ النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ومع تزايد الحملات العسكرية الاسلامية على الصليبين فقد تمركزت قوات فرسان الداوية والاسبتارية في القلاع والحصون الكبيرة التي اقيمت لحماية حدود الامارات الصليبية الشمالية مثل انطاكية وطرابلس المواجهة للقوى الاسلامية وحدود مملكة بيت المقدس الصليبية ايضاً[١٧١] .

وقد تمكن بلدوين الثالث من تدعيم وجود قواته في مواجهة المسلمين، واتجه إلى حماية أمارتي أنطاكية وطرابلس من خطر الفوضى الداخلية والاخطار الخارجية[١٧٢] .

ومن قلاع الحدود الشمالية المهمة ، قلعة بغراس الواقعة بين انطاكية وكيليكة الارمنية خلف جبال اللكام وهي في الاصل من القلاع التي شيدها الروم ثم آلت إلى فرسان الداوية[١٧٣]، اما القلعة الشمالية الثانية الغربية من امارة انطاكية فهي قلعة دربساك، واما قلعة القصير فأقيمت إلى جنوب انطاكية ، وبنيت قلعة حجر شغلن

بالقرب من تلك الأمارة ، وقد شكلت تلك القلاع خطاً دفاعياً مهماً عن امارة أنطاكية في شمال الشام ، واستطاع هذا الخط الدفاعي حمايتها من هجمات القوات الاسلامية المنطلقة من حلب[١٧٤] .

ومما زاد في أهمية القلاع والحصون التي انشئت لحماية الحدود الصليبية هو مراعاة الطبيعة الجغرافية لبلاد الشام عند اختيار مواقع تلك القلاع والحصون وخاصة الاستراتيجية منها، فمن يلاحظ خريطة الشام ويتابع طبيعة التضاريس الارضية التي تمتد ما بين صيدا وانطاكية يتضح له أهمية مواقع تلك التحصينات العسكرية ، فجبال لبنان ذات ارتفاعات شاهقة تزيد في بعض الأحيان على عشرة آلاف قدم ، وجبال العلويين في شمال لبنان على الرغم من أنها اقل ارتفاعاً غير أنها ذات طبيعة وعرة جداً[١٧٥] .

اما حدود مملكة بيت المقدس الشمالية ، فأنها تنحدر من سلاسل جبال لبنان باتجاه الجنوب ، حيث شيدت عندها قلعة شقيف ارنون Beafort [١٧٦]، وقد شرع ملوك بيت المقدس الاوائل في بناء القلاع والحصون منذ استقرارهم في بلاد الشام ، فكان الشمال الصليبي محمياً بسلسلة من القلاع الكبيرة ، أهمها قلاع بانياس وهونين وكوكب[١٧٧] .

ولحماية أمارة طرابلس شيدت قلاع المرقب وطرطوس وجبيل وحصن الأكراد وعكار[١٧٨] .

ويرى رنسيمان ان الملك بلدوين عجز عن القيام بهجوم خاطف على دمشق وذلك لقلة عدد قواته المقاتلة قياساً بالجيش الاسلامي ، ولذلك مال إلى تحصين حدوده مع دمشق بعدد من القلاع القوية[١٧٩]، ومن القلاع التي شيدت لهذا الغرض قلعة الصبيبة (نمرود) وصفد وحصن شقيف ارنون[١٨٠]، ويذكر بعض الباحثين المحدثين ان قلعة هونين الواقعة على الحدود مع مدينة دمشق تعد من القلاع الاستراتيجية[١٨١] .

ان موقع مملكة بيت المقدس الصليبية الجغرافي بين القوى الاسلامية، جعلها عرضة لخطر الهجوم من جانب القوات الاسلامية بصورة مستمرة، ولذلك اتجه الملوك الصليبين إلى سياسة الدفاع عن حدود المملكة بإنشاء العديد من الحصون والقلاع فاق ما تم تشييده في العصر الروماني والبيزنطي والاسلامي[١٨٢] .

ويبدو ان من قلاع حماية حدود المملكة الصليبية ما كان صغيراً وعلى شكل أبراج موزعة في مناطق معينة ، عززت بقوات دائمية خصصت لأغراض الدفاع، وشن الغارات على الأراضي العربية الاسلامية من حين لآخر[١٨٣] .

أما ساحل البحر المتوسط ، فقد كان يمثل الحد الغربي للأمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس ، وقد خضع بعد سقوط عسقلان للسيطرة الصليبية بشكل كامل ابتداءً من الاسكندرونة في الشمال وحتى غزة جنوباً ، وأدي ذلك إلى ايجاد اتصالاً في الحدود الساحلية لمملكة بيت المقدس ، وصار نفوذ الصليبين يصل إلى صحراء النقب ، وهذا آخر ما حققه ملوك بيت المقدس[١٨٤]، ومن بين القلاع التي اقيمت على الساحل قلاع اللاذقية على الساحل السوري (وهما قلعتان متجاورتان)[١٨٥] .

ومن قلاع الساحل ايضاً قلعة المرقب[١٨٦] وأرسوف بين قيسارية ويافا[١٨٧]، ثم قلعة الحاج (عثليث)[١٨٨]، وما زالت قلعة البحر عند مدينة صيدا تشاهد اطلالها الصليبية[١٨٩].

اما فيما يتصل بأوضاع الحدود الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية ، فقد الملك فولك الانجوي خلال السنوات (٤٣١- ٥٣٧ هـ / ١١٣٦ – ١١٤٣م) سلسلة من القلاع وهي بيت جبرين ويبنى وتل الصافية، وتعد تلك القلاع من القلاع الكبيرة والمحصنة والتي تسيطر على طرق جنوب المملكة[١٩٠] .

ولم تقف حدود المملكة الصليبية عند مياه نهر الأردن الضحلة ولذلك اقام الصليبيون خطاً من التحصينات الحربية يبدأ من وادي نهر اليرموك فيما بين عمان والعقبة ، وصارت قلعتا الكرك والشوبك (مونتريال) وعدد من القلاع الصغيرة الاخرى مراكز لحاميات صليبية ، ورغم ان عشر قلاع صليبية لا يمكن ان تؤمن

شريطاً حدودياً طوله حوالي مائتين وخمسين ميلاً، لكن مواقع تلك القلاع المهمة عوضت عن النقص الحاصل في عدد القلاع المطلوبة[١٩١]، والملاحظ ان براور يعود ليناقض نفسه ، ويقول : ((طالما كانت حدود المملكة الصليبية تمتد عبر نهر الاردن فانه لم تكن هناك حاجة لتحصينات ودفاعات اضافية))[١٩٢] .

والحقيقة ان مملكة بيت المقدس الصليبية احاطت نفسها بحزام من القلاع والحصون شيدت في مواقع ستراتيجية هامة على مقربة من المسالك والدروب المؤدية إلى فلسطين من الشمال والجنوب والشرق ، اما الساحل الشامي فصار البوابة الطبيعية التي تطل منها على الغرب الأوربي لضمان استمرارية تدفق الرجال والسلاح والمال[١٩٣] .

والملاحظ ان مناطق جنوب مملكة بيت المقدس كانت اكثر تحصيناً من المناطق الشمالية ، اذ شيد فيها العدد الاكبر من القلاع والحصون[١٩٤]، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن هذه المنطقة تواجه القوات المصرية ، وان تعدد المسالك البرية والبحرية اليها يجعلها اكثر عرضة للخطر ، وفضلاً عن ذلك فان القلاع والحصون لم تكن مهامها دفاعية وامنية حسب بل انها في الكثير من الأحيان تعد هجومية متقدمة ، لذلك كانت على الدوام مشحونة بالرجال والسلاح والمؤن .

الخاتمة

ومما تقدم عرضه يتضح :

١- أن الصليبين اهتموا اهتماماً كبيراً بأمر القلاع والحصون لما وجدوا لها من أهمية عسكرية واستراتيجية كبيرة ولذلك حرصوا كثيراً على الاستيلاء على اعداد من القلاع والحصون الاسلامية المهمة التي كانت قائمة لمواقع جغرافية بالنسبة لهم .

٢- شرعوا بإنشاء قلاع وحصون أخرى حيث ما وجدوا ان ذلك يساعدهم لتنفيذ أهدافهم التي جاءوا من أجلها ، وأولها الاستقرار الدائم للأراضي العربية والقضاء على الوجود العربي الإسلامي فيها من خلال هذه الشبكة الواسعة من القلاع والحصون المعززة بقوات عسكرية فرضت هيمنتها على المجتمع الاسلامي اقتصادياً واجتماعياً وأضعفت وحدة القوى الاسلامية بل فككت عراها في بعض الأحيان ، ولذا حرصنا على إيضاح خريطة التوزيع الجغرافي لهذه القواعد العسكرية وبينا الدوافع الاساسية التي أقيمت من أجلها .

الهوامش

(١) الصوافي ، طالب عبد الفتاح ، القلاع في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي (٤٩٢ – ٦٩١هـ / ١٠٩٩ – ١٢٩١م)، دراسة تاريخية استراتيجية ، رسالة ماجستير ، (جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٧م) ، ص٨٢ ؛ محمود ، هنادي السيد ، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول ، تقديم : د. محمد مؤنس عوض ، (دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٨م)، ص١١٨؛ عوض ، محمد مؤنس احمد ، تاريخ الحروب الصليبية ، نقله الى العربية وقدم له : سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص٧٦ ؛ شاهين، رياض مصطفى احمد ، الأغا ، حسام حلمي ، الاستيطان الصليبي في فلسطين (٤٩١-٦٥٠هـ / ١٠٩٨- ١٢٥٢م) ، (فلسطين ، غزة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ، ص٧٩ .

(٢) J. Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem , Jerusalem , 1972, p. 281
الصوافي ، القلاع في شمال فلسطين ، ص٨٢ .

(٣) Prawer, op. cit, p. 281 ؛ الصوافي، القلاع في شمال فلسطين ، ص ٨٢ .

(٤) عوض، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٧، ٨٠ ؛ الأغا ، حسام حلمي يوسف ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (٤٩٢- ٦٩٠هـ / ١٠٩٩- ١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، ص١١٦ ؛ وحيد ، اكرم عبد الرزاق عبود ، الأهمية الاستراتيجية للمدن والمواقع الجغرافية في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية (٤٩٠-٦٩٠هـ / ١٠٩٦- ١٢٩١م)، أطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠١٣م) ، ص٣٢١ .

(٥) وحيد ، الأهمية الإستراتيجية للمدن ، ص٣٢٠ ؛ التميمي ، زينب عباس حسن ، مملكة بيت المقدس الصليبية دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحقبة (٤٩٣-٥٨٣هـ / ١١٠٠-١١٨٧م) ، رسالة ماجستير ، (جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) ، ص ٢٦٧ .

(٦) الزيدي ، مصعب حمادي نجم ، الاستيطان الصليبي في بلاد الشام مملكة بيت المقدس أنموذجاً (٤٩٢- ٥٨٣هـ / ١٠٩٩- ١١٨٧م)، أطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب، ٢٠٠٥م) ، ص ١٥٩ .

(٧) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص١٥٩ ؛ براور ، يوشع ، عالم الصليبين ، ترجمة وتعليق : قاسم عبده قاسم ، محمد خليفة حسن ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٩م) ، ص٩٦ ؛ شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي ، ص ٦٩ .

(٨) حامد ، عبد الله ، الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الأوربي ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٨٣م) ، ص١٣٥ ؛ الزيدي، الاستيطان الصليبي ، ص١٥٩ ؛ عوض ، محمد مؤنس ، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ، المشرف العام : قاسم عبده قاسم ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية، الهرم، ١٩٩٥م) ، ص ٤٠-٤١ ؛ عوض، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٤ ؛ كمال ابن مارس ، العلاقات الاقليمية والحروب الصليبية (الموصل وحلب) من ٤٦٤ – ٥٨٣هـ / ١٠٧١- ١١٨٧م) ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص١٣٤ ؛ الصوري، وليم ، تاريخ الحروب الصليبية – الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، نقله إلى العربية وقدم له : سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ٢ / ٦٨٢- ٦٨٣ .

(٩) حامد ، الحروب الصليبية ، ص١٣٥ ؛ شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي، ص٦٩ ؛ مقامي، وليم ، تاريخ الحروب الصليبية – الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، نقله إلى العربية وقدم له : سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٨٨ .

(١٠) الأغا ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين ، ص١١٦ ؛ عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٧ .

(١١) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٠٤ .

(١٢) عوض ، الجغرافيون والرحالة المسلمون ، ص١٥٢ ؛ الزيدي ، الاستيطان الصليبي، ص ١٧٧- ١٧٨ ؛ العسلي ، بسام ، فن الحرب الأسلامي أيام الحروب الصليبية، ط٢ ، (دار الفكر ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، ص ٤٣٢ .

(١٣) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٨ .

(١٤) عوض ، تاريخ الصليبيات ، ص١١٩ ؛ عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٠٥ .

(١٥) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص١٨٨ .

(١٦) ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٢م) ، ٢ / ٢٨ ؛ الأغا ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين، ص١٢٠؛ شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي ، ص ٨٠ .

(١٧) الصوافي ، القلاع في شمال فلسطين ، ص٨٤ ؛ سميل ، فن الحرب عند الصليبين في القرن الثاني عشر (١٠٩٧- ١١٩٣م)، ترجمة: محمد وليد الجلاد ، (مركز الدراسات العسكرية، دمشق ، ١٩٨٢م) ، ص٣١٢ .

(١٨) وحيد ، الأهمية الاستراتيجية للمدن ، ص٣٢٠ ؛ سميل ، فن الحرب ، ص٣١٢ ؛ علي، مرفت عثمان حسن ، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية ، تقديم : عبد العزيز محمود عبد الدايم ، (دار العالم العربي، القاهرة ، ٢٠١٠م) ، ص ١٣٦ .

(١٩) المؤمني ، سعد محمد ، القلاع الاسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية ((دراسة تاريخية أثرية استراتيجية)) ، (دار البشير للنشر ، الاردن ، عمان، ١٩٨٨م)، ص٩٠ ؛ الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ١٥٧ .

(٢٠) المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص٩١ ؛ الأغا ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين ، ص١١٦.

(٢١) المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص٩١ .

(٢٢) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٨٣ ، ٨٦ ؛ علي ، التحصينات الحربية ، ص١٣٦ .

(٢٣) البالاني ، برهان جمعة درويش محمد ، صورة المسلمين في تاريخ وليم الصوري (الأعمال التي تمت وراء البحار) (٤٨٩ – ٥٨٢هـ / ١٠٩٤-١١٨٦م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠١٤م) ، ص١١٩-١٢٠ .

(٢٤) علي ، سرور علي عبد المنعم ، السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي (١١٣١- ١١٤٣ م / ٥٢٦- ٥٣٨ هـ) ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٠م) ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٢٥) علي ، السياسة الداخلية ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٢٦) التميمي ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ٢٦٨ .

(٢٧) الساحلي ، نعيمة عبد السلام ، الاستيطان الفرنجي وتأثيره في البيئة السياسية والاقتصادي والاجتماعية للكيانات الصليبية في فلسطين والساحل الشامي ، تقديم : د. أحمد إيبش ، (دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) ، ص٣٣٠.

(٢٨) الأغا ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين ، ص١٢٠ ؛ ١٤٠ .

(٢٩) الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص٢٢١ .

(٣٠) الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص٢٢١ .

(٣١) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص ٣٨٨ .

(٣٢) العسلي ، فن الحرب الاسلامي ، ص٥٣٤ ؛ سميث، جوناثان رايلي ، تاريخ اوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة و تقديم وتعليق: د. قاسم عبده قاسم، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٧م) ، ص١٦٧ .

(٣٣) حسين ، حسن عبد الوهاب ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، (دار المعرفة الجامعية ، مصر، ١٩٩٧م)، ص ١٩٦ ؛ السيد ، عبد اللطيف عبد الهادي ، الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث ١١٤٣- ١١٦٣م ، (المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٦م) ، ص١٢٧-١٢٨ .

(٣٤) البخيت ، عمر عدنان ، مملكة الكرك في العهد المملوكي ، (المعهد الدبلوماسي الأردني ، الأردن ، ١٩٧٦م) ، ص٥ ؛ الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص٢٢١ .

(٣٥) حسين ، مقالات وبحوث ، ص ١٩٥-١٩٦ ؛ الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص٢٢١ ؛ عوض ، محمد مؤنس احمد، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، تقديم: د. سعيد عبد الله جبريل البيشاوي، (الشروق ، ١٩٩٩م) ، ص١٠٤ ؛ الأغا ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين، ص٤٢ .

(٣٦) العسلي، فن الحرب الاسلامي، ص٣٧٣-٣٧٤ ؛ التميمي، مملكة بيت المقدس، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٣٧) العسلي ، فن الحرب الاسلامي ، ص٣٧٣ – ٣٧٤ .

(٣٨) عالم الصليبين ، ص ٥٢ – ٥٣ .

(٣٩) الدكيفي ، خالد حسين ، الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الشام ومصر ما بين الحملتين الصليبيتين السادسة والسابعة ٦٢٦- ٦٤٧هـ / ١٢٢٨-١٢٤٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، قسم التاريخ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ص ١٦٩ .

(٤٠) الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص ٢٢٢ .

(٤١) وحيد ، الأهمية الاستراتيجية للمدن ، ص ٣١٩ .

(٤٢) التميمي ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٤٣) التميمي ، مملكة بيت المقدس ، ص ٢٧١ ؛ العسلي ، فن الحرب الإسلامي ، ص ٣٥٥ .

(٤٤) سعداوي ، نظير حسان ، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م) ، ص ١٧١ .

(٤٥) سعداوي ، التاريخ الحربي المصري ، ص ١٧١ .

(٤٦) المؤمني ، القلاع الإسلامية ، ص ٨٥ .

(٤٧) العسلي ، فن الحرب الإسلامي ، ص ٥٣٤.

(٤٨) عوض ، الحروب الصليبية ، ص ٨٩ – ٩٠ .

(٤٩) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٤- ٨٥ ، ص ٣٧٠ .

(٥٠) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٥١) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٥٢) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٥٣) بلدوين الرابع : وهو ابن عموري الأول وأحد ملوك بيت المقدس، توج ملكاً في اليوم الرابع بعد وفاة والده وكان غلاماً صغيراً ، توفي بمرض الجذام دون ان يتمكن من إيجاد علاج كفيل بإنقاذ حياته . ينظر : ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء القريشي ، البداية والنهاية في التاريخ ، (مطبعة السعادة ، مصر ، د. ت) ، ١٢ / ٣٩٠ .

(٥٤) الهاشمي ، عبد المنعم ، صلاح الدين الايوبي ، (دار الأيمان للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨م) ، ص ٨٨ ؛ العسلي ، فن الحرب الإسلامي ، ص٥٦٤ ؛ مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٨١ ، ٩٢ .

(٥٥) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٨١ .

(٥٦) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٧٨ – ٧٩ .

(٥٧) عوض ، محمد مؤنس أحمد ، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ – ١١٨٧ ميلادية ، (مكتب مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م) ، ص١٩٥ ؛ عوض، تاريخ الصليبيات ، ص١١٨ .

(٥٨) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص١٦١ ، ص١٧٥-١٧٦ .

(٥٩) بلدوين الأول : أحد قادة الحملة الصليبية الأولى ومؤسس كونتية الرها وثاني ملوك مملكة بيت المقدس بعد خلافته لأخيه جودفري . ينظر: علي ، السياسة الداخلية والخارجية ، ص١٤ .

(٦٠) السيد ، مملكة بيت المقدس ، ص١١٩ – ١٢٠ .

(٦١) ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق: يحيى زكريا عبارة ، (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٦م) ، ٢ / ١٥٢ .

(٦٢) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٨٦ ؛ عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٩٠ .

(٦٣) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١ / ٥٢٥ .

(٦٤) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١ / ٥٢٥ ؛ عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٩٠؛ البالاني ، صورة المسلمين ، ص ١٢٧ – ١٢٩ .

(٦٥) مولر ، فولفكانك – ونر ، القلاع ايام الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد وليد الجلاد ، ط٢ ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤م) ، ص١٥ .

(٦٦) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص١٧٠ .

(٦٧) عوض ، الحروب الصليبية ، ص٧٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨، ٩٠ ؛ مقامي ، فرق الرهبان الفرسان، ص٧٧-٧٨، ٨٥-٨٦، ٨٩ ؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢ / ٧٢٩ ؛ شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي، ص٧١-٧٢ ؛ الفيثري، يعقوب ، تاريخ بيت المقدس، ترجمة : د. سعيد البيشاوي ، (دار الشروق ، عمان- الأردن ، ١٩٩٨م) ، ص٤٦؛ براور، الاستيطان الصليبي ، ص٣٤١ ؛ علي ، السياسة الداخلية والخارجية ، ص٩٤، ٩٦، ٩٩.

(٦٨) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص١١٥ ؛ الزيدي، الاستيطان الصليبي ، ص١٠٢ ؛ الأغا، الاوضاع الاجتماعية في فلسطين ، ص١١٦ – ١١٧ .

(٦٩) الأغا ، الاوضاع الاجتماعية في فلسطين ، ص١١٥ – ١١٦ .

(٧٠) المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص١٥٧، ١٦٦-١٦٧ ؛ علي ، التحصينات الحربية، ص١٥٢، ١٨٢ ؛ عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٨٥-٨٦ ؛ السرجاني ، راغب ، قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدن زنكي ، (مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م) ، ص١٥١-١٥٢ ؛ زكي ، عبد الرحمن ، العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبين ، (المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٧ ، ١٩٥٨م) ، ص١٢٤ .

(٧١) الشيخ ، محمد مرسي ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٤م) ، ص٥٤١ ؛ المؤمني، القلاع الاسلامية ، ص٩١ .

(٧٢) شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي، ص٦٨ ؛ الأغا، الأوضاع الاجتماعية، ص١١٥-١١٦ .

(٧٣) المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص٨٩ .

(٧٤) عوض ، الجغرافيون والرحالة المسلمون ، ص٨٨ ؛ العسلي ، فن الحرب الاسلامي، ص٣٥٧.

(٧٥) عوض، محمد مؤنس ، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى ، (دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١م)، ص٣٧٤ ؛ التميمي، مملكة بيت المقدس ، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٧٦) وحيد ، الأهمية الاستراتيجية للمدن ، ص ٣٤٢ .

(٧٧) علي ، التحصينات الحربية ، ص ١٨٢ .

(٧٨) السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ص ٤٥١ .

(٧٩) عوض ، الحروب الصليبية ، ص٨٤ ؛ الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ١٩٥ .

(٨٠) البالاني ، صورة المسلمين ، ص ١١٧ .

(٨١) عوض ، الجغرافيون والرحالة المسلمون ، ص١٥٣ .

(٨٢) علي ، التحصينات الحربية ، ص١٥٢ – ١٥٣ .

(٨٣) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٥- ٨٦ .

(٨٤) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٥-٨٦ .

(٨٥) فولك الانجوي : وهو أحد الأمراء الصليبين ، كان رجلاً متديناً أنحدر من عائلة شديدة الارتباط والتمسك بتعاليم الكنيسة الكاثوليكية ، وكان مقاتلاً محنكاً في القضايا العسكرية، وكان من نسب رفيع المستوى، وهو احد كبار بارونات فرنسا ووريث سلالة ملوك خاضوا معارك عنيفة . ينظر : الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢ / ٦٥٦ .

(٨٦) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ١٩٥ .

(٨٧) الأسبتارية : او فرسان القديس يوحنا ، تأسست على يد جماعة من تجار امالفي في مستشفى قرب كنيسة القيامة في بيت المقدس بغرض تقديم اعمال الخير والاحسان ورعاية الحجاج، وذلك عام ٤٦٤هـ / ١٠٧٠م وتنسب الى تلك المستشفى جذور منظمة الاسبتارية الذين أتخذوا القديس القبرص يوحنا المتصدق – الذي صار فيما بعد بطريكاً لكنيسة الاسكندرية حامياً لكنيستهم ، ثم استبدلوه بيوحنا المعمدان الذي كان اكثر صلفاً من سلفه . ينظر : رنسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة: السيد الباز العريني ، (دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٨م) ، ٢ / ٢٤٨-٢٤٩ .

(٨٨) الداوية : هم جماعة من الفرسان الصليبين ، تكونت في ٥١٢هـ / ١١١٨م كنتيجة مباشرة لتطور حركة الحج المسيحي من الغرب الأوربي الى الأراضي المقدسة في الشرق الأسلامي وقد جمعوا بين الصفتين الدينية والعسكرية، بمعنى أنهم ارتدوا مسوح الرهبان، وفي الوقت نفسه قاتلوا من فوق ظهور الخيل وتطورت مهام افراد تلك الجماعة وفقاً لأحوال الصليبين في الأراضي المقدسة ، وقد أمدوا الجيوش الصليبية بالمحاربين الأقوياء بصفة منتظمة ، وكان شعارهم الصليب الأحمر . ينظر : الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢ / ٣٤٥-٣٤٧ ؛ رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ٢ / ٢٤٩- ٢٥٠ ؛ سلامة ، إبراهيم خميس إبراهيم ، العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣-١٢٩١م / ٥٨٩-٦٩٠هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب ، ١٩٨٤م) ، ص٩١ .

(٨٩) سمث ، جوناثان رالي ، الاسبتارية (فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ١٠٥٠-١٣١٠م)، ترجمة : صبحي الجابي، (دار طلاس للدراسات والطباعة والنشر، دمشق ، ١٩٨٩م)، ص ٤١٠ ، ٤٢٨ ؛ الصوافي ، القلاع في شمال فلسطين ، ص١٥٠.

(٩٠) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٨٥ .

(٩١) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٨٥ .

(٩٢) براور ، عالم الصليبين ، ص ١٥١ .

(٩٣) الصوافي ، القلاع في شمال فلسطين ، ص١٣٨ ؛

Prawer , Latin Kingdom , p. 308.

(٩٤) لفظة مشتقة من كلمة ديجلاديو اللاتينية والتي تعني (السيف). ينظر : الشارتري ، فوشيه ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة : د. زياد العسلي ، (دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٠م) ، ص٢٢٦ ؛ الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص١٧٦ .

(٩٥) الشارتري ، تاريخ الحملة ، ص ٢٢٦ .

(٩٦) سميل ، الحروب الصليبية ، ص٥٩ ؛ الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص١٧٦ .

(٩٧) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ١٥٦ .

(٩٨) براور ، عالم الصليبين ، ص ٩٦ .

(٩٩) الاستيطان الصليبي ، ص٣٥٠ .

(١٠٠) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص١٥١ ؛ الأغا ، الأوضاع الاجتماعية ، ص١١٥ .

(١٠١) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص ٣٤٢ .

(١٠٢) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٦٧ .

(١٠٣) السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ص ١٠٦ .

(١٠٤) العسلي ، فن الحرب ، ص ٣٩٥ .

(١٠٥) المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص ٨٥ .

(١٠٦) علي ، السياسة الداخلية ، ص ١٠٦ ؛ شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي ، ص٧٦ .

(١٠٧) ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص١٣٦ ؛ الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص٢٢٠ .

(١٠٨) كمال بن مارس ، العلاقات الإقليمية ، ص١٣٤ .

(١٠٩) العسلي ، فن الحرب الإسلامي ، ص٥٦٠ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٤٩ ؛ ماير ، هانس ابرهارد ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم ، تقديم : نجاح صلاح الدين القابس ، (منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، ١٩٩٠م) ، ص١٣٦ .

(١١٠) علي ، السياسة الداخلية ، ص٩٨ .

(١١١) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٨٢ ؛ سميل ، فن الحرب ، ص٣٠٣ – ٣٠٤ ؛ السيد، مملكة بيت المقدس ، ص١٢١ .

(١١٢) سميل ، فن الحرب ، ص٣٠٤ .

(١١٣) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٥٣ .

(١١٤) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص١٨٩ .

(١١٥) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٢٦٧ ؛ زكي ، عبد الرحمن ، القلاع في الحروب الصليبية، (المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٦٩م) ، ص٥٨ .

(١١٦) حسين ، مقالات وبحوث ، ص١٩٨ .

(١١٧) حسين ، مقالات وبحوث ، ص١٩٨ .

(١١٨) الأغا ، الأوضاع الاجتماعية ، ص١٢٨ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٥٦ ؛ حسين ، مقالات وبحوث ، ص٣٠٨ .

(١١٩) الحويري ، الأوضاع الحضارية ، ص١٨٣ – ١٨٤ ؛ رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ص٢٦٨ .

(١٢٠) عوض ، الحروب الصليبية ، ص٨٧ .

(١٢١) السيد ، مملكة بيت المقدس ، ص١٢٩ ؛ البخيت ، أمارة الكرك ، ص٥٢ .

(١٢٢) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٩ .

(١٢٣) ومن الأمثلة على الاماكن النصرانية المقدسة كنيسة بيرون Peroun وهي المكان الذي يعتقد ان السيد المسيح (عليه السلام) كان قد اتخذها للراحة والاستجمام . ينظر: عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٩ ؛ براور ، عالم الصليبين ، ص١٤٤، ص٢٤٩ .

(١٢٤) محمود ، مملكة بيت المقدس ، ص١١٨ .

(١٢٥) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٩ .

(١٢٦) علي ، السياسة الداخلية ، ص ٩١ .

(١٢٧) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ١٦٠ ، ١٩٠ – ١٩١ .

(١٢٨) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ١٧ .

(١٢٩) محمود ، مملكة بيت المقدس ، ص١١٨ .

(١٣٠) علي ، السياسة الداخلية ، ص٩٣ ؛ علي ، العلاقات الثقافية ، ص ١٨٤ .

(١٣١) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٢ / ٦٦٢ ؛ علي ، العلاقات الثقافية ، ص ١٨٤ ؛ علي، السياسة الداخلية ، ص٩٣ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٥٢ .

(١٣٢) علي ، السياسة الداخلية ، ص٧٩ ؛ مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص١٧ .

(١٣٣) الزيدي ، الصليبيون في بلاد الشام ، ص٣٣ ؛ التميمي ، مملكة بيت المقدس ، ص٢٧٢ .

(١٣٤) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٤٢ .

(١٣٥) الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ١٦٠ .

(١٣٦) المؤمني ، القلاع الإسلامية ، ص٨٤ .

(١٣٧) الحايك ، منذر ، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية ، تقديم : سهيل زكار ، (الأوائل للنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ، ٢٠٠٦م) ، ٢ / ٢٣٠ .

(١٣٨) المرحلة : هي المسافة المقطوعة على الناقة او الفرس في يوم واحد وتتراوح بين (٦ – ٨) فراسخ حسب تضاريس الطريق . ينظر : شتريك ، مكسمليان ، خطط بغداد وأنهار العراق القديم ، ترجمة : خالد اسماعيل علي ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ١٥ .

(١٣٩) علي ، العلاقات الثقافية ، ص ١٥ .

(١٤٠) عطية ، عزيز سوريال ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة: فيليب صابر سيف ، ط٢ ، (دار الثقافة ، القاهرة ، د. ت) ، ص٥٤ .

(١٤١) عوض ، الجغرافيون والرحالة المسلمون ، ص١٤٩ .

(١٤٢) علي ، العلاقات الثقافية ، ص١٥ .

(١٤٣) علي ، العلاقات الثقافية ، ص١٥ .

(١٤٤) ابن جبير، أبي الحسين محمد بن احمد البلنسي ، رحلة ابن جبير ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م)، ص٢٨٢ ؛ التميمي ، مملكة بيت المقدس ، ص ١٠٤، ٢٧٠ .

(١٤٥) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٨٦ .

(١٤٦) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٤٩ .

[١٤٧] عوض ، الرحالة الأوربيون ، ص١١٨ ؛ عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٨٦ .

[١٤٨] السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ص٢٩٥ ، ٣٠٢-٣٠٣ ؛ الحويري ، محمود محمد ، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عصر الحروب الصليبية ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ص١٠٥ .

[١٤٩] الحويري ، الأوضاع الحضارية ، ص١٠٥-١٠٦ ؛ عطية ، الحروب الصليبية ، ص٥٣ ؛ علي، العلاقات الثقافية ، ص١٦ ؛ البكر ، الحروب الصليبية ، ص١٣٥-١٣٦ ؛ الأغا، الاوضاع الاجتماعية ، ص١١٨ .

[١٥٠] التميمي، مملكة بيت المقدس، ص١٦٤-١٦٥ ؛ علي ، السياسة الداخلية ، ص٨٣، ١٠٢-١٠٤؛ عطية، الحروب الصليبية، ص٥٤ ؛ غوانمة ، إمارة الكرك ، ص٥٥، ١٠٥ ؛ الزيدي، الاستيطان الصليبي، ص٢٠٠؛ حسين ، مقالات وبحوث ، ص١٩٧ .

[١٥١] براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٤٢ ؛ العسلي ، فن الحرب الاسلامي ، ص٣٦٨.

[١٥٢] ارناط : كان من أعظم رجال الفرنج وأخبثهم ، وأشدهم عداوة للمسلمين ، وأعظمهم ضرراً عليهم . ينظر : ابن الاثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي ود. محمد يوسف الدقاق ، ط٤ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ٥ / ٤٣ .

[١٥٣] تيماء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق . ينظر: الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، معجم البلدان، ط٨ ، (دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م) ، ١ / ٤٤٢ .

[١٥٤] الزيدي ، الاستيطان الصليبي ، ص ٢٠٨- ٢١٠ .

[١٥٥] المكس : هو النقص والظلم ، وهو الضريبة (الدراهم) التي يأخذها الماكس وهو العشار من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية . ينظر : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق: ابي عبد الله علي عاشور الجنوبي ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م) ، ٨٤ / ٤٧٠ .

[١٥٦] المؤمني ، القلاع الإسلامية ، ص ٨٤ – ٨٥ .

[١٥٧] شاهين والأغا ، الاستيطان الصليبي ، ص٧٥ .

[١٥٨] التميمي ، مملكة بيت المقدس ، ص ٢٧٠ .

[١٥٩] عطية ، الحروب الصليبية ، ص ٥٣ – ٥٤ .

(١٦٠) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٩٠/٤ .

(١٦١) منبج : بلد قديم وما اظنه إلا رومياً ، ويقال ان اول من بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها من به أي أنا أجود فعربت فقيل له منبج . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ١٦٨/٤ .

(١٦٢) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٦٨ – ٦٩ ؛ علي ، التحصينات الحربية ، ص٣٧ ؛ الحويري، الأوضاع الحضارية ، ص ١٨٥ .

(١٦٣) الحويري ، الأوضاع الحضارية ، ص١٨٥ ؛ المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص٨٤ .

(١٦٤) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٦٩ .

(١٦٥) الأغا ، الأوضاع الحضارية ، ص٧٩ ، ١١٥، ١٢٠ – ١٢١ ؛ العسلي ، فن الحرب الاسلامي، ص٤٣٢ ؛ الزيدي ، الصليبيون في الشام ، ص٣٠-٣٤ ؛ شاهين والأغا، الاستيطان الصليبي ، ص٧٨ ، ٨٠ .

(١٦٦) سميل ، فن الحرب ، ص ١٠٦ – ١٠٧ ؛ كمال بن مارس ، العلاقات الاقليمية ، ص١٣٤ ؛ كلود كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، (سينا للنشر ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٥م) ، ص٢٢٤ .

(١٦٧) سميل ، فن الحرب ، ص٣٠٠ .

(١٦٨) الأغا ، الأوضاع الاجتماعية ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(١٦٩) الأغا ، الأوضاع الاجتماعية ، ص ١١٨ .

(١٧٠) الاستيطان الصليبي ، ص ٣٢١ ؛ مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٦٩ .

(١٧١) براور ، عالم الصليبين ، ص ١٤٦ .

(١٧٢) عوض ، تاريخ الصليبيات ، ص ١٩٨ .

(١٧٣) التميمي ، مملكة بيت المقدس ، ص٢٧٠ .

(١٧٤) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٨٤ ؛ التميمي ، مملكة بيت المقدس ، ص٢٧٠ .

(١٧٥) الحويري ، الاوضاع الحضارية ، ص ١٨٣ .

(١٧٦) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص ٦٢ .

(١٧٧) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص ٧١ .

(١٧٨) مقـامي ، فـرق الرهبـان الفرسـان ، ص ٧١ ، ٧٤ ؛ الحـويري ، الاوضـاع الحضـارية ، ص١٨٣.

(١٧٩) رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ٢ / ٤٧٥ .

(١٨٠) علي ، السياسة الداخلية ، ص٩٣ .

(١٨١) مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٨١ ؛ العسلي ، فن الحرب الاسلامي ، ص٥٦٤ .

(١٨٢) الحـويري ، الأوضـاع الحضـارية ، ص١٨٣ ؛ الأغـا ، الأوضـاع الاجتماعيـة ، ص٦٠ ؛ المؤمني، القلاع الاسلامية ، ص ٨٣ .

(١٨٣) براور ، الاستيطان الصليبي ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

(١٨٤) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص١١٦ ؛ عوض ، محمد مؤنس ، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١ – ٥٦٩هـ / ١١٤٦ – ١١٧٤م ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨م) ، ص١٤٨ – ١٤٩ .

(١٨٥) علي ، التحصينات الحربية ، ص ١٩١ – ١٩٢ .

(١٨٦) سعداوي ، التاريخ الحربي المصري ، ص١٧٢ ؛ الفيتري ، تاريخ بيت المقدس ، ص٥٤-٥٥ .

(١٨٧) عوض ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٨٦ .

(١٨٨) الفيتري ، تاريخ بيت المقدس ، ص١٥٧ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٥٥ ؛ حسين ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي ١١٩٠-١٢٩١م / ٥٨٦- ٦٩٠هـ ، تقديم : د. جوزيف نسيم جوزيف ، (دار المعرفة ، إسكندرية ، ١٩٨٩م) ، ص ١٦٢ -١٦٣ .

(١٨٩) علي ، التحصينات الحربية ، ص ١٣٦ .

(١٩٠) الزيـدي ، الاسـتيطان الصـليبي ، ص١٩٠ ؛ التميمـي ، مملكـة بيـت المقـدس ، ص٢٦٨ ؛ عوض، الحروب الصليبية ، ص٧٦ ؛ مقامي ، فرق الرهبان الفرسان ، ص٣٨ ، ٧٨ ؛ المؤمني ، القلاع الاسلامية ، ص٨٤ ؛ الشيخ ، عصر الحروب الصليبية ، ص٢١٤ ؛ علي ، السياسة الداخلية ، ص٩٣ ؛ رنسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ٢/ ٢٦٧ .

(١٩١) براور ، عالم الصليبين ، ص٥٣ .

[١٩٢] الاستيطان الصليبي ، ص٣٥٥ .

[١٩٣] علي ، السياسة الداخلية ، ص ٩٢ ؛ الساحلي ، الاستيطان الفرنجي ، ص٣٣٠ .

[١٩٤] براور ، الاستيطان الصليبي ، ص٣٤٥ .

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر**

١- ابن الأثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي ود. محمد يوسف الدقاق ، ط٤ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢- ابن جبير، أبي الحسين محمد بن احمد البلنسي ، رحلة ابن جبير ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

٣- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، معجم البلدان، ط٨ ، (دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م) .

٤- ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٢م) .

٥- ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق: يحيى زكريا عبارة ، (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٦م).

٦ - الصوري، وليم ، تاريخ الحروب الصليبية – الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، نقله إلى العربية وقدم له : سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣م).

٧- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق: ابي عبد الله علي عاشور الجنوبي ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م) .

٨- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء القريشي ، البداية والنهاية في التاريخ ، (مطبعة السعادة ، مصر، د. ت).

- **المراجع**

٩- البخيت ، عمر عدنان ، مملكة الكرك في العهد المملوكي ، (المعهد الدبلوماسي الأردني ، الأردن ، ١٩٧٦م) .

١٠- براور ، يوشع ، عالم الصليبين ، ترجمة وتعليق : قاسم عبده قاسم ، محمد خليفة حسن ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٩م) .

١١- الحايك ، منذر ، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية ، تقديم : سهيل زكار ، (الأوائل للنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ، ٢٠٠٦م).

١٢- حسن عبد الوهاب ، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي ١١٩٠-١٢٩١م / ٥٨٦- ٦٩٠هـ ، تقديم : د. جوزيف نسيم جوزيف ، (دار المعرفة ، إسكندرية ، ١٩٨٩م) .

١٣- حسين ، حسن عبد الوهاب ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، (دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٧م) .

١٤- الحويري ، محمود محمد ، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عصر الحروب الصليبية ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م) .

١٥- رنسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة: السيد الباز العريني ، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م) .

١٦- الساحلي ، نعيمة عبد السلام ، الاستيطان الفرنجي وتأثيره في البيئة السياسية والاقتصادي والاجتماعية للكيانات الصليبية في فلسطين والساحل الشامي ، تقديم : د. أحمد إيبش ، (دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) .

١٧- السرجاني ، راغب ، قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدن زنكي ، (مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م) .

١٨- سعداوي ، نظير حسان ، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م) .

١٩- سميث، جوناثان رايلي ، تاريخ اوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة و تقديم وتعليق: د. قاسم عبده قاسم، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٧م) .

٢٠- سمث ، جوناثان رالي ، الاسبتارية (فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص ١٠٥٠-١٣١٠م)، ترجمة : صبحي الجابي، (دار طلاس للدراسات والطباعة والنشر، دمشق ، ١٩٨٩م . .

٢١- سميل ، فن الحرب عند الصليبين في القرن الثاني عشر (١٠٩٧- ١١٩٣م)، ترجمة: محمد وليد الجلاد ، (مركز الدراسات العسكرية، دمشق ، ١٩٨٢م) ، ص٣١٢ .

٢٢- السيد ، عبد اللطيف عبد الهادي ، الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث ١١٤٣- ١١٦٣م ، (المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٦م) .

٢٣- الشارتري ، فوشيه ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة : د. زياد العسلي ، (دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٠م) .

٢٤- شاهين، رياض مصطفى احمد ، الأغا ، حسام حلمي ، الاستيطان الصليبي في فلسطين (٤٩١-٦٥٠هـ / ١٠٩٨- ١٢٥٢م) ، (فلسطين ، غزة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

٢٥- شتريك ، مكسمليان ، خطط بغداد وأنهار العراق القديم ، ترجمة : خالد اسماعيل علي ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٢٦- الشيخ ، محمد مرسي ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٤م) .

٢٧- العسلي ، بسام ، فن الحرب الاسلامي أيام الحروب الصليبية، ط٢ ، (دار الفكر ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .

٢٨- عطية ، عزيز سوريال ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة: فيليب صابر سيف ، ط٢ ، (دار الثقافة ، القاهرة ، د. ت) .

٢٩- علي، مرفت عثمان حسن ، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية ، تقديم : عبد العزيز محمود عبد الدايم ، (دار العالم العربي، القاهرة ، ٢٠١٠م) .

٣٠- عوض ، محمد مؤنس ، تاريخ الحروب الصليبية ، نقله الى العربية وقدم له : سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، .

٣١- عوض ، محمد مؤنس ، تاريخ الصليبيات الصراع العالمي في العصور الوسطى ، (دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١م) .

٣٢- عوض ، محمد مؤنس ، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١ – ٥٦٩هـ / ١١٤٦ – ١١٧٤م ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٨م) .

٣٣- عوض ، محمد مؤنس ، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ، المشرف العام : قاسم عبده قاسم ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية، الهرم، ١٩٩٥م).

٣٤- عوض ، محمد مؤنس احمد، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، تقديم: د. سعيد عبد الله جبريل البيشاوي، (الشروق ، ١٩٩٩م) .

٣٥- عوض ، محمد مؤنس أحمد ، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ – ١١٨٧ ميلادية ، (مكتب مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م) .

٣٦- الفيثري، يعقوب ، تاريخ بيت المقدس، ترجمة : د. سعيد البيشاوي ، (دار الشروق ، عمان- الأردن ، ١٩٩٨م) .

٣٧- كمال ابن مارس ، العلاقات الاقليمية والحروب الصليبية (الموصل وحلب) من ٤٦٤ – ٥٨٣هـ / ١٠٧١- ١١٨٧م) ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٨- كلود كاهن ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، (سينا للنشر ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٥م) .

٣٩- ماير ، هانس ابرهارد ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم ، تقديم : نجاح صلاح الدين القابس ، (منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، ١٩٩٠م).

٤٠- محمود ، هنادي السيد ، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول ، تقديم : د. محمد مؤنس عوض ، (دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٨م) .

٤١- مولر ، فولفكانك- ونر ، القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد وليد الجلاد ، ط٢، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م) .

٤٢- المؤمني ، سعد محمد ، القلاع الاسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية ((دراسة تاريخية أثرية استراتيجية)) ، (دار البشير للنشر ، الاردن ، عمان، ١٩٨٨م) .

٤٣- الهاشمي ، عبد المنعم ، صلاح الدين الايوبي ، (دار الأيمان للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية، ٢٠٠٨م).

- **الاطاريح العلمية**

٤٤- البالاني ، برهان جمعة درويش محمد ، صورة المسلمين في تاريخ وليم الصوري (الأعمال التي تمت وراء البحار) (٤٨٩ – ٥٨٢هـ / ١٠٩٤-١١٨٦م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة تكريت ، كلية التربية ، ٢٠١٤م) .

٤٥- التميمي ، زينب عباس حسن ، مملكة بيت المقدس الصليبية دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحقبة (٤٩٣- ٥٨٣هـ / ١١٠٠-١١٨٧م) ، رسالة ماجستير ، (جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

٤٦ - حامد ، عبد الله ، الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الأوربي ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٨٣م) .

٤٧- الدكيفي ، خالد حسين ، الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الشام ومصر ما بين الحملتين الصليبيتين السادسة والسابعة ٦٢٦- ٦٤٧هـ / ١٢٢٨-١٢٤٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٤٨- الزيدي ، مصعب حمادي نجم ، الاستيطان الصليبي في بلاد الشام مملكة بيت المقدس أنموذجاً (٤٩٢- ٥٨٣هـ / ١٠٩٩- ١١٨٧م)، أطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب، ٢٠٠٥م) .

٤٩- سلامة ، إبراهيم خميس إبراهيم ، العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام (١١٩٣-١٢٩١م / ٥٨٩-٦٩٠هـ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، ١٩٨٤م) .

٥٠- علي ، سرور علي عبد المنعم ، السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي (١١٣١- ١١٤٣ م / ٥٢٦- ٥٣٨ هـ) ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ٢٠٠٠م) .

٥١- الأغا ، حسام حلمي يوسف ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (٤٩٢-٦٩٠هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاسلامية، غزة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

٥٢- الصوافي ، طالب عبد الفتاح ، القلاع في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ / ١٠٩٩-١٢٩١م) دراسة تاريخية استراتيجية ، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٧م).

٥٣ ـ وحيد ، اكرم عبد الرزاق عبود ، الأهمية الاستراتيجية للمدن والمواقع الجغرافية في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية (٤٩٠- ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ – ١٢٩١م) ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠١٣م) .

ـ البحوث والمقالات العلمية

٥٤- زكي ، عبد الرحمن ، العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبين ، (المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٧ ، ١٩٥٨م) .

٥٥- زكي ، عبد الرحمن ، القلاع في الحروب الصليبية ، (المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ، ١٩٦٩م) .

ـ المصادر الأجنبية

٥٦- J. Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem , Jerusalem , 1972, p. 281